

بسم الله الرحمن الرحيم

مادة /مدخل العلوم السياسية

محاضرة (٤)

(موجز)

القائمان على التدريس: د/أحمد وهبان – د/أسامة العادلي

كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية – جامعة الإسكندرية

تابع الفكر السياسي اليوناني

أرسطو(أرسطوطاليس) ٣٨٤ : ٣٢٢ ق.م

بيئته ونشأته

ولد في إستاجيرا اليونانية عام ٣٨٤ ق.م وتوفي في عام ٣٢٢ ق.م، وكان أبوه طبيباً في البلاط المقدوني، وبالتالي فقد اطلع أرسطو منذ نعومة أظفاره على كتب الطب وتأثر بمنهجها (الأمر الذي انعكس بالموضوعية على منهجه)، كذلك فقد عاش حياته في أثينا كأجنبي وبالتالي فلم تكن له حقوق سياسية، ولم يطمح في الحكم (وهذا أمر آخر أكد للموضوعية في منهجه)، ثم إنه تتلمذ على يد أفلاطون وبالتالي تأثر بنظرية المثل (أكد هذا العامل للمثالية في منهج أرسطو)، وهكذا كان لهذه

العوامل الثلاثة أثرها البالغ في منهج أرسطو وفكره السياسي على نحو ما سنوضح فيما يلي:

إضافة: أرسطو هو أستاذ الإسكندر الأكبر (المقدوني)، وكان يلقب بالمعلم الأول

منهجه:

هو منهج فلسفي مثالي ولكن بمقدمات واقعية، حيث إنه بدأ عملية المعرفة من الواقع مستهدفاً الكشف عما يجب أن يكون (أي الأمثل) ولكن في ثنايا الواقع، إذن فهو بدأ **واقعيًا** وانتهى **مثاليًا**، بدأ **علميًا** وانتهى **فيلسوفًا**، انسلخ عن مقدمات أستاذه أفلاطون (الميتافيزيقية) ثم عاد وارتبط به في الهدف (الكشف عن الأمثل).

تأثر بمناهج العلوم الطبيعية (الطب) في المقدمات، وتأثر بأستاذه في الهدف (المثالية).

وقد عبر أفلاطون عن خروج أرسطو عن الميتافيزيقا بقوله: "لقد رفسنا أرسطو كما يرفس المهر أمه "

إضافة: افتتح أرسطو مدرسة علمية عرفت بالليسيوم.

● المجتمع وأصل الدولة:

قدم أرسطو **فكرة الغائية** في تفسيره لأصل المجتمع، ومؤدى هذه الفكرة:

"إن لكل مخلوق غاية وغايته **تحدد طبيعته**"، وغاية الإنسان هي إشباع سائر حاجاته (مأكل، وملبس وخلافه)، ولكنه مخلوق ناقص لا يستطيع أن يشبع كافة

حاجاته بمفرده، وبالتالي فلا بد له من التعاون مع بشر آخرين، وبناء عليه فهو كائن اجتماعي بطبعه لا يعيش إلا في مجتمع.

ولقد كانت **الأسرة** هي الخلية الأولى في بناء المجتمع وقد استهدف الإنسان بها سائر الحاجات الإنسانية، ثم إن رغبة الإنسان في تحقيق حياة أسمى دفعته إلى التجمع أكثر فتجمعت الأسر معاً لتشكل **القرية**، ثم أراد الإنسان الأفضل، فتجمعت عدة قرى ونشأت **المدينة -الدولة**. فالدولة أسمى من الفرد والعائلة والمدينة لأنها تمثل الكل والكل أسمى من الجزء.

الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمدينة

رفض أرسطو شيوعية أفلاطون وقال بأن إلغاء الملكية الخاصة يقضي على الحافز لدى المتفوقين من الناس فالناس عادة لا يهتمون إلا بما يملكون، كذلك فإن أرسطو (المتزوج والأب) رفض فكرة أفلاطون القائلة بإلغاء نظام الأسرة.

كذلك فقد طالب أرسطو بتحقيق العدل الاجتماعي بهدف تلافي المنازعات الداخلية.

وبالنسبة للطبقات قال بأن طبقة المواطنين هي التي تمتاز بالتشريف السياسي وهي القادرة على الحكم.

أما الطبقات العاملة والحرفية فهي غير مؤهلة للاشتراك في الحكم حيث إن الطبيعة قد أهلتها فقط لتلقي الأوامر.

وظائف الدولة

يتمثل هدف الدولة الرئيسي في ترقية مواطنيها وبالتالي فواجبها الأساسي هو التعليم الذي من شأنه تحويل الأفراد إلى مواطنين صالحين من خلال رفع مستواهم الثقافي والخلقي وتعليمهم العادات الحسنة.

تصنيفه للحكومات

_ ميز بين الدولة (جموع المواطنين) والحكومة (من يتولون إصدار الأوامر)

_ الدستور هو المنظم لجميع الوظائف بالدولة وخصوصا السياسية.

_ قسم السلطات إلى ثلاث سلطات رئيسية (تشريعية وتنفيذية وقضائية)، كما نادى بفصل السلطات

أنواع الحكومات (تصنيف الحكومات عند أرسطو)

استند أرسطو في تصنيفه للحكومات إلى معيارين أحدهما كمي والآخر كيفي: حسب المعيار الكمي قسم الحكومات إلى حكومات فرد وحكومات قلة وحكومات كثرة، ثم وضع ثلاثة معايير كيفية للحكم على الحكومات من حيث صلاحها وهي: الالتزام بالقانون وتحقيق العدالة واستهداف الصالح العام، وطبقا لهذه المعايير صنف الحكومات، فبالنسبة لحكومة الفرد إذا التزمت بالقوانين وحقت العدالة، واستهدفت الصالح العام تكون حكومة صالحة وتعرف بالملكية، أما إذا لم تلتزم بالقوانين، وشاع الظلم في ظل حكمها، واستهدفت مصالح شخصية تكون حكومة فاسدة وتعرف بحكومة الطغيان (أو الاستبداد).

وبالنسبة لحكومات القلة إذا التزمت بالقوانين وحقت العدالة، واستهدفت الصالح العام تكون حكومة صالحة وتعرف بالأرستقراطية، أما إذا لم تلتزم

بالقوانين، وشاع الظلم في ظل حكمها، واستهدفت مصالح شخصية تكون حكومة فاسدة وتعرف بحكومة **الأوليغارشية (الأوليغاركية)**.

وأما حكومات **الكثرة** إذا التزمت بالقوانين وحققت العدالة، واستهدفت المصالح العام تكون حكومة صالحة وتعرف **بالديمقراطية** (أو الجمهورية)، أما إذا لم تلتزم بالقوانين، وشاع الظلم في ظل حكمها، واستهدفت مصالح شخصية تكون حكومة فاسدة وتعرف **بالديماجوجية** (الغوغائية أو الفوضوية).

أمثل أشكال الحكومات

أمثل أشكال الحكومات عند أرسطو هي **الحكومة الدستورية** القائمة على سيادة القانون فهي أفضل من الحكومة المطلقة حتى لو كانت مستنيرة يقوم عليها الفلاسفة، فسلطة الحاكم الدستوري تخلق علاقة بين الحاكم و المحكوم أسمى من علاقة السيد والعبد.

وقد نادى باشتراك جميع المواطنين في إصدار القوانين لأن الحكمة الجماعية للشعب أفضل من حكمة أعقل وأفضل المشرعين. حيث كان أرسطو يرى أن **القانون يتسم بالموضوعية لأنه العقل المجرد عن الهوى.**

مزايا الحكومة الدستورية

تتميز الحكومة الدستورية بالتالي:

- أ) استهداف المصالح العام وليس صالحاً فئوياً.
- ب) قامت لهدف أخلاقي وهو الارتقاء بمواطنيها.
- ج) تعبير عن شركاء يسعون معاً إلى حياة أفضل.
- د) تعتمد على القانون (المستمد من عادات وأعراف الجماعة) لا على أوامر تحكيمية.
- هـ) تحفظ كرامة الأفراد وتستند إلى قناعتهم لا إجبارهم.

١ خصائص الفكر السياسي اليوناني

- ١) اعتمد على نظرية المعرفة والفضيلة و الأخلاقية في الحضارة اليونانية.
- ٢) غاية هذا الفكر الوحيدة هي بناء المدينة الفاضلة التي تحقق السعادة للمواطنين.
- ٣) مال الفكر اليوناني في معظم الأحيان إلى الخيال وقيم عالم الروح والابتعاد عن الواقع ودار حول ما يجب أن يكون لا ما هو كائن وبالتالي كان بعيداً في أحيان كثيرة عن الواقع.

الفكر السياسي الروماني

ظهرت روما كدولة مدينة لها حكومة ملكية ومجلس شيوخ (مجلس الطبقة الأرستقراطية) وجمعية عامة (كانت تمثل عامة الشعب) قبل الميلاد بقرون عديدة، وبحلول عام ٥٠٠ قبل الميلاد قامت الجمهورية وانتهى عصر الملكية الأرستقراطية، وتوسعت روما وأقامت إمبراطورية تقوم على الحكم الديكتاتوري، وظهر قانون الشعوب الذي أعطى سكان الولايات صفة المواطن.

نماذج للفكر السياسي الروماني

تتعين الإشارة بداية إلى أن الرومان قد برعوا أكثر ما برعوا في صناعة القوانين (القانون الروماني)، أما على صعيد الفكر السياسي فيمكن القول إنهم استمدوا أفكارهم من المفكرين اليونان وخصوصاً أفلاطون وأرسطو، وبالتالي فالفكر الروماني في مجمله لم يكن فكراً سياسياً أصيلاً.

١ - المدرسة الرواقية:

أنشأها **زينون** عام ٣٠٠ ق.م وكان أهم أفكارها ما يلي:

_ إعلاء شأن العقل . نادت بالدولة العالمية . دعت إلى فكرة المواطن العالمي . دعت إلى المساواة بين البشر وخصوصاً الرجل و المرأة - أكدت على صيانة الأسرة والحفاظ عليها.

٢ - سيشرون (٤٣:١٠٦ ق.م)

. عاصر صراعات بين النبلاء (مجلس الشيوخ) والعامّة (الجمعيات العامة) أي بين الجمهورية والأرستقراطية . تأثر كثيراً بأفلاطون ودرس في بلاد اليونان . أكد على قيمة العقل.

الدولة والحكومة:

قال بأن **الدولة** كالمؤسسة المساهمة لجميع مواطنيها حيث نشأت كتعبير عن غريزة البشر في التجمع بهدف تحقيق مصالحهم المشتركة والحكم العادل ، وأما **الحكومة** فتنبو عن الشعب في القيام بنشاطاته العامة(عملية الحكم).

أفضل أشكال الحكومات:

- طالب بنظام حكم مختلط يجمع بين مزايا كل من الملكية و الأرستقراطية والديمقراطية، وضرورة التعديل الدوري للدستور (القوانين) استجابة لتجدد ظروف الحياة.

– فكرة القانون الطبيعي:

قال إن هناك قانوناً طبيعياً عاماً يحكم العالم من صنع الحكمة الإلهية، وهو قائم على الحكمة والتفكير السليم وصالح لكل زمان ومكان ولا يجوز مخالفته بقوانين بشرية، وأن الخالق يحافظ على هذا القانون الذي لا يحتاج إلى مفسرين، كما نادى بالمساواة بين البشر.

٣ – سينكا:

ولد ٤ ق.م وقد عاصر انهياراً وفساداً اجتماعياً وسياسياً وأخلاقياً شهدته الإمبراطورية الرومانية، وسيطرت الروح التشاؤمية على أفكاره.

– نظرتة للدولة والسياسة:

دعا إلى الابتعاد عن شئون الدنيا والسياسة واللجوء إلى التأملات الروحية بعيداً عن شرور الجسد وآثامه، وأكد أن **الرجل الحكيم هو الذي يؤدي خدمات للإنسانية جمعاء حتى ولو لم يكن يمتلك سلطة سياسية**

– مجد عصر ما قبل الحضارة ورفض تمجيد الدولة.

الحكومة المثالية

يرى سينكا أن الحكومة الأفضل ربما تكون الحكم المطلق لأن حكم الجماهير يتصف بالفساد والشرور والفوضى، حيث إن السياسة تفسد الإنسان الصالح.

أهم خصائص الفكر الروماني:

تميز الفكر الروماني بخاصتين رئيسيتين هما:

أ) الاهتمام بفكرة القانون وصياغته.

ب) الاهتمام بالجوانب التنظيمية والواقعية للسلطة وممارسة الحكم.

#####

خالص تحياتي